

عليك بذكر الله

The Remembrance of Allah

للشيخ محمد أبي الهدى اليعقوبي

وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَلِيَّكَ صِرْتُ مَكِينَا
وَأَسْمَعُ فِي سِرِّي الْجَوَابَ : أَمِينَا
مَدَى الدَّهْرِ يَوْمًا عَنْ سِوَاكَ مُبِينَا
مِيَادِينِهِ أَنَّى اتَّجَهْتُ سَحِينَا
سِوَاكَ بِهِ طُولَ الزَّمَانِ قَطِينَا
بِهَا طُولَ أَيَّامِي أَزِيدُ فُتُونَا
بَقِيْتُ أَسِيرًا فِي هَوَاهُ سِنِينَا
لَهُ كُلِّ حِينٍ أَسْتَزِيدُ حِينِنَا
وَسِرٌّ بِهِ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ يَقِينَا
مَعَانٍ زَهَتْ بَيْنَ الْأَنَامِ عُصُونَا
بِهَا لِمَقَامَاتِ الشُّهُودِ هُدِينَا
مَلَاذًا وَحِصْنًا لِلْأَمَانِ حَصِينَا
عُبَابًا وَنَبْعًا لِلثَّرَاءِ مَعِينَا
شِفَاءً لِأَمْرَاضِ الْفُؤَادِ ثَمِينَا
تَجِدُهُ أُنَيْسًا إِنْ غَدَوْتَ حَزِينَا
وَكَثْرًا بِرَوْضَاتِ الْحِجَانِ دَفِينَا
يَكُنْ لَكَ فِي وَفَاتِ الصَّعَابِ مُعِينَا
تَجِدُ فِي حِمَاهُ لِلنَّجَاةِ سَفِينَا

بِذِكْرِكَ رَبِّي زِدْتُ فِيكَ يَقِينَا
أُنَاجِيكَ فِي جَوْفِ اللَّيَالِي مُنَادِيَا
عَقَدْتُ لِسَانِي فِي ثَنَاكَ فَلَمْ يَعُدْ
وَقَيَّدْتُ قَلْبِي فِي هَوَاكَ فَصِرْتُ فِي
5. وَهَذَا فُؤَادِي خَالِصٌ لَكَ لَنْ تَرَى
أَهِيمٌ بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ وَلَمْ أَزَلْ
إِذَا مَا اضْطَفَيْتُ اسْمًا وَلَا زَمْتُ ذِكْرَهُ
فَإِنْ أَنْتَقِلَ لِاسْمٍ سِوَاهُ فَإِنِّي
لِكُلِّ مِنَ الْأَسْمَاءِ نُورٌ وَبَهْجَةٌ
10. هِيَ الرُّوضَةُ الْعَنَاءُ فِيهَا تَفْتَحْتُ
بِهَا قَدْ عَرَفْنَا اللَّهَ فِي بَعْضِ وَصْفِهِ
عَلَيْكَ بِهَا إِنْ خِفْتُ يَوْمًا تَجِدُ بِهَا
عَلَيْكَ بِهَا إِنْ تَفْتَقِرُ تَلَقَّ عِنْدَهَا
وَنَادِ بِهَا فِي حَالَةِ السُّقْمِ تُلْفِهَا
15. عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ مَا عِشْتَ جُمْلَةً
وَنُورًا يُضِيءُ الْقَبْرَ عِنْدَ نُزُولِهِ
عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَإِنْ تَرَ أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ فَلذَّ بِهِ

وَطَهَّرَ بِذِكْرِ اللَّهِ أَدْنَسَ عَقْلَهُ
20. فَمَا خَيْرُ أَعْمَالِ الْفَتَى غَيْرُ ذِكْرِهِ
وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ يَنْسَاهُ رَبُّهُ
وَيُعْرِضُ عَنْهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَمَنْ يَجْفُ ذِكْرَ اللَّهِ يَقْسُ فُؤَادَهُ
25. فَأَحْيِ بِذِكْرِ اللَّهِ رُوحَكَ وَانْتَعِشْ
وَنَوِّرْ بِهِ قَلْبًا تَكَادُ شِعَاغُهُ
وَمَا الدُّكْرُ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
فَوَاطِبُ عَلَى ذِكْرِ الْمُهْبِمِينَ عُذْوَةٌ
وَلَا زِمَهُ حَتَّى تَجْتَنِي مِنْ ثِمَارِهِ
30. هُوَ الدَّهْبُ الْإِبْرِيُّ وَاللُّؤْلُؤُ الَّذِي
بِهِ نَحْتَمِي مِنْ كُلِّ خَضَمٍ وَحَاسِدٍ
بِهِ نَرْتَجِي يَوْمَ الْحِسَابِ سَلَامَةً
بِهِ قَدْ تَوَجَّهْنَا إِلَى اللَّهِ نَبْتَعِي
بِهِ فِي بَحَارِ الثُّورِ خَاصَتْ قُلُوبُنَا
35. بِهِ جَالَتِ الْأَرْوَاحُ فِي عَالِمِ سَمَا
بِهِ قَدْ دَخَلْنَا عَالَمَ الْعَيْبِ كَيْ نَرَى
هَنِيئًا لِمَنْ بِالذِّكْرِ هَامَ فَإِنَّهُ
فَإِنْ تَذَكَّرَ الرَّحْمَنَ يَذْكُرَكَ عِنْدَهُ
رِيَاضُ جَنَّاتِ الْخُلْدِ مَجْلِسُ ذِكْرِهِ
40. وَيَا مَا أَحْيَلَى أَنْ أَهْيَمَ بِذِكْرِهِ

وُظْلَمَةَ آثَامٍ دَهَتْ وَظُنُونًا
لِمَوْلَاهُ يُبْقِيهِ لَدَيْهِ خَزِينًا
يُقَيِّضُ لَهُ الشَّيْطَانَ سَاءَ قَرِينًا
وَلَوْ عَاشَ فِي هَذَا الْحَيَاةِ مِئِينَ
وَيُصِيحُ نَسِيًا فِي الزَّمَانِ مَهِينًا
وَيَعُدُّ بِطَاعَاتِ الْإِلَهِ صَنِينًا
فَبِالذِّكْرِ حَقًّا فِي الْحَيَاةِ حَيِينًا
تُشَقُّ بِإِثْمِ بَاتٍ فِيهِ كَمِينًا
كَلَامُكَ إِيقَاطٌ لَهُ لَيْلِينَا
وَكَحْلٌ بِهِ قَبْلَ الْمَنَامِ جُفُونًا
لِسَانًا بِهِ رَطْبًا وَمِنْهُ سَخِينَا
يَجْوَهَرُهُ طُولُ الْحَيَاةِ حَلِينَا
بِهِ مُدْلَهَمَاتِ الْخُطُوبِ وَقِينَا
بِهِ كُلُّ هَمٍّ فِي الْمَمَاتِ كُفِينَا
رِضَاهُ وَمِمَّا قَدْ أَفَاضَ حُيْنًا
بِهِ مِنْ شَرَابِ الْعَارِفِينَ سُقِينَا
عَنِ الْحِسِّ تَشْتَارُ الْمَعَارِفِ حِينًا
عَجَائِبُهُ فِي دَهْشَةِ فَسِينَا
بِأَشْرَفِ مَذْكُورٍ يَبِيْتُ مَصُونًا
فَطُوبَى لِمَنْ بِالذِّكْرِ كَانَ قَمِينًا
فَيَا حَبْدًا تِلْكَ الْجِنَانُ عَرِينَا
وَأَزْدَادَ فِيهِ حَيْرَةً وَجُنُونًا